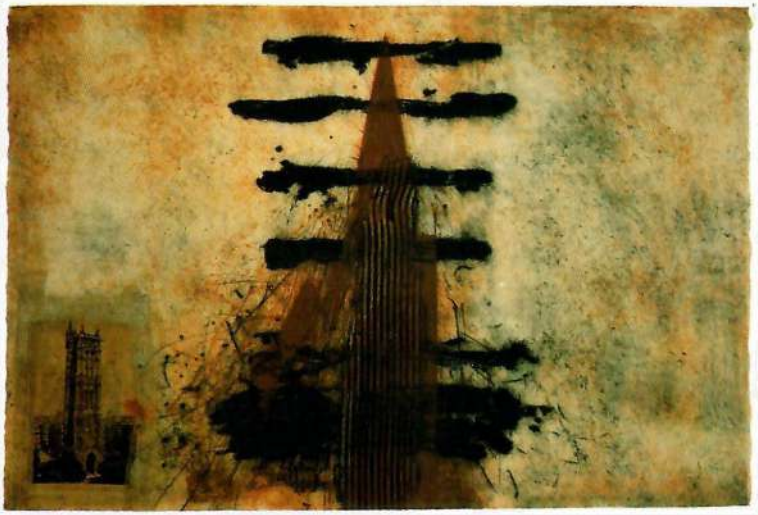

دلـــــــــــــول

آذار ١٩٩٧
دارة الفنـــــون – مـــؤســـســـة عـــبـــدالحـــمـــيـــد شـــومـــان
عمـــــان – الأردن

"ألوان تنبجس كمثل الينابيع
بعضها أحلام ، بعضها أشعة
وما تبقى
أهداب طويلة"

هذا بعض مما يقوله الشاعر العربي أدونيس في نصّه الجميل "العتمة هي نفسها القنديل" الذي يوجهه تحية الى الفنان السوري المقيم في باريس زياد دلّول .

وفي هذا المدخل طريق إلى أفق رحب تمثله أعمال الفنان زياد الذي تحتضن دارة الفنون معرضه اليوم .

وعلى الرغم من أن الفنان ليس غريباً عن جمهور المتذوقين وعن الفنانين هنا في الأردن من خلال المعرض الدائم للفنانين العرب ، إلاّ أن معرضه الحالي يشكل إطلالة واسعة على تجربة فنان يتواصل حضوره عذباً في لوحة مفتوحة على دلالات عميقة تخرج من البسيط القريب نحو عوالم تبنيها باقتدار الموهبة الخلاقة والخبرة المفتوحة على آفاق عالمين : عربي وغربي ، ومن خلال تقاطعهما ينبجسُ في أرواحنا ذلك الحس الخاص : الفتنة الطاغية الحميمة لأصالته اللونية والفكرية ، التي ما تلبث أن تحيلنا بهدوء إلى ذلك الغنى والجرأة الواثقة في تقنياته .

دارة الفنون

مي مظفر

صمـــت المكـــــان

تأملات في أعمال زياد دلّول

مبهمة ولا شك أعمال زياد دلّول لمن يشاهدها للوهلة الأولى فقد يجدها شكلاًمستعجم، أو لغزاً يستعصي مفتاحه ، ولكنها كاللغز ايضاً ، تستحوذ على العين وتنفذ إلى النفس بأسرار جمالها ، هذا إن لم تصب العين والنفس بالأنبهار .

كنت وأنا أتطلع إلى أعماله ، وأحاوره في هذا الجانب منها أو ذاك ، أتساءل في نفسي عن أي شيء يبحث هـذا الفنان ؟ وما هو شكل ذلك الوحش الصغير المتخفي في الأعماق ؟

بدأ زياد دلّول ، كما يبدأ معظم الرسامين ، مهتماً بالواقع المحيط به ، وكان في البدء معنياً بتصوير شخوص جامدة داخل حجرات مغلقة ذات مفردات مألوفة : نافذة ومنضدة وكرسي . ولكن مع مرور الزمن اختفى الأشخاص وبقيت المفردات الأخرى دالة على وجودهم ، لا سيما الكرسي والمنضدة . فقد ظل هذان العنصران لدى الفنان مصدرين للتأمل الذهني أولاً والمعالجة الفنية ثانياً .

زياد دلّول مصـور وملون بارع . ولكنه في الوقت ذاته حفّـار مـاهر أيضـاً . ولكلٍ من التقنيتين شروطها كما هو معلوم . وكلا الفنيّن أثيرين لديه . وقد بدا لي من الإطلاع على سيرته الفنية ، أن إصرار الفنان على تحقيق رؤيته بدرجة متكافئة من الحرية في استخدام التقنيتين ، لم يكن بالإمكان الوصول إليها إلا بإخضاع المادة لإرادة الفنان . وبمثل هذا الإصرار استطاع أن يحقق قدراً كبيراً من التقارب بين أعماله حفراً كانت أم تصويراً مباشراً بالألوان . فحرية الشكل وتحقيق الألوان بتدرجاتها وتداخلاتها ، كما يظهر هنا في هذه المجموعة المعروضة من الأعمال تقف شاهداً على تكامل تجربته خلال السنوات العشرين الماضية .

تتناول أعمال زياد دلّول موضوعات رئيسية ، كل موضوع منها يظهر ضمن سلسلة من اللوحات المرسومة أو المحفورة . وهو إذ لا يفارق موضوعه الأثير : الكرسي والمنضدة، إلا ليعود إليه في مرحلة أخرى ، فإنه يقد لنا مشاهد من طبيعة جامدة وطبيعة حيّة . ولا يقف الشكل عند زياد دلّول في حدوده الخارجية التي ألفتها العين . ذلك لأنه يقترب منه إلى حد اختراقه لاستكناه ما خفي منه ، وبذلك يتحول الشيء المصوَّر من حقيقة واقعية إلى حقيقة مطلقة ، وذلك ما يجعل لغته التصويرية مختزلة إشارية ، فهو يدلُّ ولا يفصح . انه يرى الشيء وما حوله وما دونه ، فيقدم لنا تصوراً أشمل . فالعمارة أو مفرداتها أو محتوياتها هي جزء من محيطها وبيئتها ، وهي ليست أكثر من كتلة تتماهىء مع الفضاء . وبمثل هذا الأختزال يقدم لنا رؤيته للطبيعة الجامدة ، إذ تتحول المنضدة ، وكذلك الكرسي، إلى سطح مجرد أو مجموعة خطوط لونية . ولكن يشكل كل منهما في نهاية الأمر ، جزءاً متجانساً من الحيّز الذي يحتويهما ويكملهما .

من يمعن النظر في أعمال زياد دلّول سيجد في ثنياتها تفاصيل دقيقة ومتنوعة ولكنها لا تمنح نفسها بيسر . مثل هذه التفاصيل تشكل عصب العمل ومبعث حركته . فالفنان لا يختار الشيء المصوَّر إلا من أجل إختراق قشرته الخارجية نافذاً إلى الجوهر . وبهذا الأختراق تتحول لديه الأشكال إلى قوالب شفافة فقدت عناصر كثافتها وثقلها المادي لتتحول إلى أثر الشيء . أتراه يسعى لتجسيد روح هذه العناصر ؟ أهذا جزء من مسعاه، أم هو كل مسعاه ؟

موضوعات دلّول التي يختارها من الواقع قائمة إذن على أشياء تمتلك عناصر حياتها وإن بدت جامدة . أنها حيّة ما زالت مرتبطة بالإنسان نابعة منه ودالة عليه ومحيطة به . ومن هنا ، ربما يأتي حرصه على تحقيق صوَرِه ببعدين حسب . فالبعدان في العمل الفني أكثر صدقاً إلى تجسيد حقيقة الشيء المصوَّر . والسطح الذي يعنى الفنان في تصويره يحمل كل آثار الزمن وتفاعلاته . فهو شكل حاضر يمتلك ذاكرته ، وهي هنا تتجسد في الحزوز المرهفة والنقاط المبعثرة والخطوط النافرة منها والغائرة التي لا تبدو لي إلا النثار الذي يتأتى من عملية الغور في الأعماق . كأن الفنان هنا باحث في البيئة يحاول أن يحلل بصمات الريح والماء والضياء على سطح الأشياء .

وهذا ما يدفعني إلى الانتقال إلى العنصر الأكثر تأثيراً وجذباً في أعمال زياد دلّول ، وهو اللون وتفاعلاته . ففي اللون يكمن سر خطاب الفنان ، ومن خلال اللون يتحكم بلغة تعبيره ودرجات حدتها أو رقتها . فاللون عنده ، شأن الشكل ، يتحول من شيء إلى شيء آخر تبعاً لتفاعلاته على السطح . تتداخل الألوان هنا على السطح المرسوم أو المحفور ، ذلك أنها حين تنتشر وتشرب ، قدر ما يتاح لها من الضوء ، تتداخل في نهاية الأمر في نسيج منسجم يتنازل فيه كل لون عن بعض طبيعته ، وبالمقدار الذي يجعل السطح يكتسب بعد ذلك درجة لونية نادرة وفريدة . فإذا علمنا أن زياد دلّول يعيش منذ اثنتي عشرة سنة داخل مدينة باريس ، فإن استخدامه للون على هذا النحو يجعلنا نتساءل عن مصدر هذه الألوان التي يحرص على أن تظل منتشرة في فضاء فسيح ، محتفظة بطراوة سطح متلامع تحت شمس ناعمة ؟ هل يضعنا ذلك أمام حقيقة لا تغيب عن وجدان الفنان أبداً : ذلك أنه لا يرسم إلا ما اختزن ذاكرته من رؤىً ، بل إنه لا يزال يستل من ذلك الخزين الذي امتلأت به نفسه وعينه ، لنقول إنه لا يصور إلا مشهد طفولته ، ولا يصور إلا بيئته المحلية التي نشأ عليها .

لو أمعنا النظر جيداً ببعض صوره ، لرأينا حقولاً برية تمتد في فضائها وحقولاً يتخللها السوسن والبابونج والشقائق . وهكذا يؤكد لنا زياد دلّول حقيقة منشأه ، ويضعنا أمام خصوصية فنية شرقية .

تغري أعمال زياد دلّول بالوقوف أمامها طويلاً . فالتفاصيل التي تزخر بها اللوحة ، بدقتها المتناهية ولالاتها الذهنية والروحية ، تثير في النفس فضولاً لاستكناه جوهر العمل ، وهي رحلة ممتعة وصعبة كرحلة الفنان ذاته في بحثه المعمَّق . فنحن أمام رسام بارع مُتقد الحواس ، توصل من خلاله تقصيه ومثابرته إلى درجة كبيرة من الاختزال . ولعله يريد أن يقول أن الإشارة واللمح طريقنا لفهم العالم والتمتع بالوجود. فما نحن إلا كائنات حيّة محاطة بحيوات . ووجودنا قائم على شبكة دقيقة من الأحاسيس والمدركات الحسيّة ، وأن فهم هذه التركيبة

العجيبة التي فينا ، هي معبرنا الوحيد لفهم تركيبة الوجود من حولنا . من هذا الباب الخفي يلج دلّول مملكة الشعر . فموقفه من العالم هو موقف الرائي الذي يستشف الوجود بمدركاته . ولأنه لا يستشف من الوجود إلا ما يعلق بحواسه ، بإنه يمتلك المفتاح الوحيد إلى عالم مستخلص من الشوائب ليسكن فيه ويحملنا معه لتلوذ بصمت المكان .

عمان ٢٦ شباط ١٩٩٧

circonstance du lieu - 1986 ظرف مكان – ١٩٨٦
gravure sur acier حفر على معدن
100 x 75 cm ١٠٠ × ٧٥ سم

la table noire - 1995
huile sur toile
33 x 41 cm

المائدة السوداء – ١٩٩٥
زيت على قماش
٣٣ × ٤١ سم

nature morte - paysage, 1996
techniques mixtes sur papier
24 x 32 cm

طبيعة صامتة–منظر ١٩٩٦
تقنيات مختلطة على ورق
٢٤ × ٣٢ سم

nature morte - paysage, 1996
techniques mixtes sur papier
24 x 32 cm

طبيعة صامتة–منظر ١٩٩٦
تقنيات مختلطة على ورق
٢٤ × ٣٢ سم

célébration d'un verre – 1996
techniques mixtes sur papier
54 x 69 cm

إحتفاء بكأس – ١٩٩٦
تقنيات مختلطة على ورق
٥٤ X ٦٩ سم

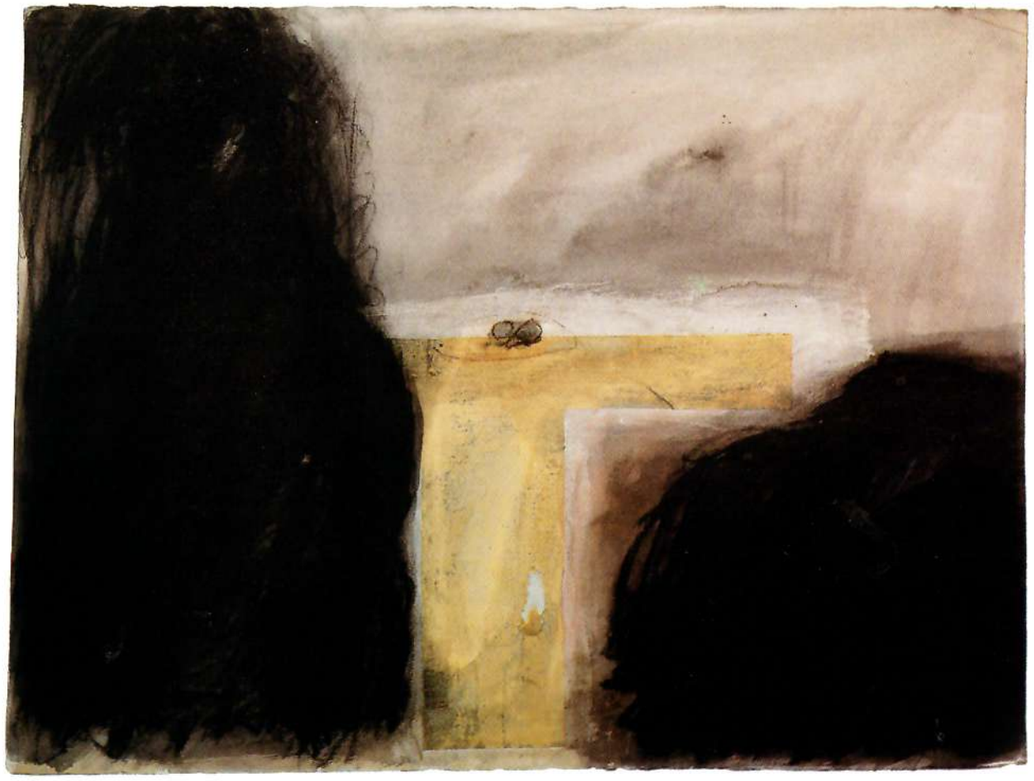

deux noirs - 1995
techniques mixtes sur papier
57 x 76 cm

أسـودان – ١٩٩٥
تقنيات مختلطة على ورق
٥٧ × ٧٦ سم

كتابة للمرسم

تبدأ اللوحة في سوق الأتربة والأوراق ، وعندما تنتقلُ الأداة من مكانها المُشاعِ إلى المرسم يواكبها غبارٌ مشعٌّ إحتفالاً بخلاصِها من بطالة الاستعراض . وفي المشغل تجتمعُ نباتات فقدت ماءها فصارت رقائق بيضاء عطشى لسقايةٍ دائمة . وعلى تلك الرفوف وفي تلك الزجاجات ترسبت مساحيق أحجارٍ محروقةٍ وأتربة لا تعرف بلادها وكحل من ليل لا نجم فيه .

في الطرف الآخر من المدينة يسكن ڤيرمير ورمبرانت وطفلٌ يجيد الرسم أكثر من الكلام . وأفكر : تمرُّ حشود الناس أمام أسْوَد ڤيلاسكيز ويبقى وحيداً مستتراً يمنح الدهشة ويسرُّ بسرِّه لنفْسهِ كأنه ذلك الكحل . وأفكرُ : كيف مُسِخَت تلك اللوحات إلى صورٍ في كتب المكتبات وصارت علامة في الذاكرة ، مثلها مثل أبجدية الكلام .

يُقتَسَمُ العالم المرئي باختصاره ، الطبيعةُ شجرةٌ ، الشيءُ طاولة والإنسان كرسي . ويتكثف اللامرئي بوَحْيِهِ ، الروحيةُ فضاءٌ ، الامتلاكُ ترحالٌ والزمان يوم . وهذا العالمُ – اللغزُ ؟ .

أوراق تفترش خشبـــة المرسم وتثير جدلاً تحريضياً لخطف سراب صورٍ مبهمةٍ للأشياء ، وأتحقق أن الشكل وراء حركة الذراع . إنه اكتشاف الجسد، تَدورُ اليدُ فيتكوَّرُ الخط . ويتعرق الجسدُ بنزق اللوحة ، عصب الصورة من عصب العين ، والأظافر تخدش العجائن مثلما تتلمس الجلد . وعلى ذلك السطح البادىء بالحياة أرى هيولى التكوّن حيةً مثل خليةٍ تُماثلها بذراتها وبمائها . مساحات تتراكب لتخلق مناخها وفضاءها ، تخلق الجسد الآخر .

رداءٌ لطاولة من رماد الصنوبر ، هواء لكرسي من زهرة قطبيـة ، طِلاء من كلس الكرمة لهذا الحائط ، رائحة قرمزية لمائدة الصباح ، تفاح مائي على طاولة المذبح ، نساءٌ صارت غناءً وطفل يُعلِّمُ السؤال .

ليبقَ هذا العالم لغزاً ، فهو جميل هكذا .

زيـاد دلّـــول
عمّان ٢٧ شباط ١٩٩٧

زيـاد دلّـــول

ولد في السويداء ، سوريا ١٩٥٣
مجاز من كلية الفنون الجميلة ، جامعة دمشق
دبلوم المدرسة الوطنية العليا للفنون الزخرفية ، باريس ، فرنسا
دبلوم الدراسات المعمقة في الفنون التشكيلية ، جامعة باريس الثامنة
يقيم ويعمل في باريس منذ ١٩٨٤

معـارض فرديـة :

١٩٧٦ المركز الثقافي العربي ، دمشق ، سوريا
١٩٧٧ جاليري أورنينا ، دمشق ، سوريا
١٩٨٠ قاعة راسم ، الجزائر
١٩٨٥ صالة الرفاه ، دمشق ، سوريا
١٩٨٧ المدينة العالمية للفنون ، باريس ، فرنسا
١٩٨٨ غاليري لا نوفيل غرافور ، باريس ، فرنسا
غاليري ميشيل فوكر ، بروكسل ، بلجيكا
١٩٨٩ جاليري أورنينا ، دمشق ، سوريا
جاليري جان أتالي ، باريس ، فرنسا
١٩٩١ جاليري لاتنتوروري ، باريس ، فرنسا
١٩٩٣ جاليري ٥٠ × ٧٠ ، بيروت ، لبنان
جاليري كيراس ، باريس ، فرنسا
١٩٩٦ المركز الثقافي الفرنسي ، دمشق ، سوريا
جاليري أتاسي ، دمشق ، سوريا
١٩٩٧ دارة الفنون – مؤسسة عبدالحميد شومان ، عمان ، الأردن

معـارض جماعية :

١٩٧٩ بينالي الكويت
١٩٨٠ انترغرافيك ، برلين ، المانيا
١٩٨٥ صالون "دومي" ، القصر الكبير ، باريس ، فرنسا
معرض كاداكس للمحفورات الصغيرة ، اسبانيا

1988 *Chelsea Old Town Hall, London, England*
SAGA, Grand Palais, Paris, France
1989 *SAGA, Grand Palais, Paris, France*
South of the World, Marsalla, Italy
L'Atelier Gallery, Rabat, Morocco
1992 *Mairie de La Courneuve, France*
1993 *France Cultural Centre, Rabat, Morocco*
Sharga International Biennale
1997 *First Cairo Beinnale for Graphics, Cairo, and was awarded the Gold Medal*
Musée de L'Ephébe, Cap d'Agde, France

Public Collections :

Ministry of Culture, Damascus, Syria
Modern Art Museum, Damascus, Syria
The National Library, Paris, France
Institute of the Arab World, Paris, France
International Centre for Plastic Arts, Cairo
AXA Insurance Collection, Paris, France

Publications :

1989 *Cheminement du désir dans la géographie de la matière*
Poetry of Adonis, Dalloul's graphics, 8 graphics-collages
1991 *L'estampe, le multiple imprimé de l'empreinte à l'informatique*
Published with ADEMI group, Paris, France
1993 *La main de la pierre dessine le lieu, "tablette de Petra"*
Poetry of Adonis, Dalloul's graphics, Silkscreen and graphics

١٩٨٦ المهرجان الدولي للتصوير ، كان سور مير ، فرنسا
صالون "كومباريزون" ، القصر الكبير ، باريس ، فرنسا
صالون "ريناليته نوفيل" القصر الكبير ، باريس ، فرنسا
جالير فارس ، باريس ، فرنسا
١٩٨٨ قاعة تشيلسي ، لندن ، بريطانيا
SAGA ، القصر الكبير ، باريس ، فرنسا
SAGA ، القصر الكبير ، باريس ، فرنسا
معرض "جنوب العالم" مارسالا ، ايطاليا
جالير الأتلييه ، الرباط ، المغرب
١٩٩٢ قاعة بلدية كورنوف ، فرنسا
١٩٩٣ المركز الثقافي الفرنسي ، الرباط ، المغرب
بينالي الشارقة الدولي
١٩٩٤ ترينالي القاهرة الأول للفنون الجرافيكية ، وحاز على الميدالية الذهبية
متحف "إفيب" كاب داغد ، فرنسا

أعماله ضمن مقتنيات :

وزارة الثقافة دمشق ، سوريا
متحف الفن الحديث ، دمشق ، سوريا
المكتبة الوطنية ، باريس ، فرنسا
متحف معهد العالم العربي ، باريس ، فرنسا
المركز القومي للفنون ، القاهرة ، مصر
شركة AXA للتأمين ، باريس ، فرنسا

مطبـــوعـات فنـــــية :

١٩٨٩ شهوة تتقدم في خرائط المادة
شعر أودنيس ، حفر دلول ، ٨ محفورات على المعدن ، كولاج
١٩٩١ الإستامب : المنسوخ الطباعي من البصمة الى المعلوماتية
مؤلف مشترك مع جماعة ADEMI ، باريس
١٩٩٣ يد الحجر ترسم المكان "رقيم البتراء"
شعر أودنيس ، حفر دلول ، شاشة حريرية وحفر

Ziad Dalloul

Born in Suweida, Syria in 1953
Diploma from the Faculty of Fine Arts, Damascus, Syria
Diploma from l'Ecole Nationale Superieure des Arts Décoratifs de Paris, France
D.E.A. in Plastic Arts, University of Paris VII
Lives and works in Paris since 1984

One Man Show :

1976 Cultural Centre, Damascus, Syria
1977 Urnina Gallery, Damascus, Syria
1980 Rasim Gallery, Algiers
1985 Al-Rafah Gallery, Damascus, Syria
1987 International City of Arts, Paris, France
1988 La Nouvelle Gravure Gallery, Paris, France
Michael Vokaer Gallery, Brussels, Belgium
1989 Urnina Gallery, Damascus, Syria
Jean Attali Gallery Paris, France
1991 La Teinturerie Gallery Paris, France
1993 50x70 Gallery, Beirut, Lebanon
Queyras Gallery Paris, France
1996 French Cultural Centre, Damascus, Syria
Atassi Gallery, Damascus, Syria
1997 Darat Al Funun - Abdul Hameed Shoman Foundation, Amman, Jordan

Group Exhibitions :

1979 Kuwait Biennale
1980 Intergrafik, Berlin, Germany
1985 Salon de Mai, Grand Palais, Paris, France
International Miniprint, Cadaques, Spain
1986 XVII International Festival of painting, Cognes-sur-Mer, France
Salon de Comparison, Grand Palais, Paris, France
Salon de Réalités Nouvelles, Grand Palais, Paris, France
Faris Gallery, Paris, France

D a l l o u l